

## حقائق الواقع تحدد سياسة بايدن تجاه الشرق الأوسط

التعامل مع المنطقة بحلول تقليدية يعيد الأزمات الراهنة بوجوه جديدة



## النظر برؤية مختلفة إلى المنطقة

القراء والمهتمين اقتصاديا وسياسيا. وأدى الإفكار المستمر للطبقات الوسطى العربية، منذ تسعينات القرن، إلى تفاقم جميع الاتجاهات المدمرة الحالية، بما في ذلك الصراعات الطائفية والعرقية، والانقسامات المدنية الجماعية، والهجرة على نطاق واسع، والتهجير، وحالات اللجوء.



رامي خوري  
خبير باءين مفيدة  
حتى ينظر إلى الوراثة في  
أسباب دمار المنطقة

كما يقوي هذه الأنظمة الاستبدادية قمعها لتعبيرات المواطنين عن السخط والمطالبة بالحقوق بمزيد من العنف والاعتقالات وترهيب المحتجين السلميين، وأدت هذه الاتجاهات إلى اندلاع احتجاجات مستمرة للمواطنين ضد قياداتهم الاستبدادية في المنطقة العربية وأجزاء من إيران وإسرائيل في السنوات الأخيرة.

وشهدت المنطقة العربية على وجه الخصوص احتجاجات مستمرة في 12 دولة منذ سنة 2010. وكانت تونس الوحيدة التي انتقلت إلى الديمقراطية التعددية، ويمر السودان بمرحلة انتقالية، وتؤكد الاستطلاعات استياء المواطنين واسع النطاق من مؤسسات الدولة مثل البرلمانات ووسائل الإعلام والسلطات التنفيذية والقضائية. وأصبحت الفجوة بين المواطنين وانظمتهم الحاكمة أوسع، مما يجعل الأوضاع في بعض الدول أكثر هشاشة.

وتعاني الدول والشعوب العربية من الإهانة المطلقة بسبب العوامل المذكورة أعلاه، وفقدت دول كثيرة السيطرة على معظم حدودها وأراضيها مثل سوريا والعراق ولبنان وفلسطين التي تحتلها إسرائيل واليمن والصومال وليبيا وكردستان العراق وجنوب السودان، على سبيل المثال.

ومع سيطرة الجهات الفاعلة غير الحكومية على بعض مناطق الحكم الذاتي الخارجة عن سيطرة الحكومة المركزية، تتسبب القوى الأجنبية حروباً مباشرة في أي بلد، أو من خلال وكلاء محليين.

ولا يمكن لبعض المناطق اتخاذ قرارات ذات سيادة كاملة تتعلق بأمورها القومي، إذ يجب أن تحصل معظم الدول العربية، على سبيل المثال، على موافقة إسرائيل لشراء أسلحة أميركية متطورة. ويجب أن يحصل البعض على موافقة إيران أو تركيا أو روسيا على تحركاتها العسكرية أو الدبلوماسية.

ويقول خوري إن هذه الأمثلة وغيرها تبرز تجريد الدول العربية من السيادة وهي مسألة ذات أولوية يجب أن يفهمها أي شخص مثل باءين يسعى إلى التعامل مع دول المنطقة.

وقل هذا من احترام المواطنين لحكامهم في العديد من الدول العربية خاصة بعد أن قرر بعض القادة العرب تطبيع العلاقات مع إسرائيل بينما تواصل استعمارها للأراضي العربية. ولذلك يعتبر خوري أن حل الصراع العربي - الإسرائيلي والفلسطيني - الصهيوني مع احترام رغبات شعوب المنطقة واحتياجاتهم، أولوية رئيسية لأي شخص يسعى إلى تعزيز الاستقرار والكرامة في جميع أنحاء المنطقة لجميع أفرادها.

وولدت النزعة العسكرية الأجنبية والصراع العربي - الإسرائيلي إرثاً حديثاً من الأنظمة العربية الاستبدادية، وكانت جميعها بحاجة إلى دعم أجنبي من أجل البقاء وقد تسببت في إخفاقات تنموية دمّرت الاقتصادات الوطنية ودعت العرب وبعض الإيرانيين والأتراك وحتى الإسرائيليين إلى الهجرة، وبالتالي فإن إنهاء الاستبداد يبدو أمراً مهماً لإنهاء حروب المنطقة.

بسبب العوامل الثلاثة المذكورة أعلاه، أصبح عدد كبير من سكان المنطقة العربية البالغ عددهم 440 مليون نسمة اليوم من

وتشمل الآن النزعة العسكرية الإقليمية من تركيا وإيران والإمارات والسعودية وإسرائيل، إلى جانب الولايات المتحدة وروسيا وفرنسا وبريطانيا. ومن هنا يؤكد خوري أن هذا الإرث سبب معاناة إنسانية في العراق وسوريا واليمن والصومال وفلسطين وليبيا، فضلاً عن الدمار الذي لحق بها، وبالتالي فإن استبدال العمليات العسكرية بالدبلوماسية ومحركات التنمية الاقتصادية يعتبر خياراً أفضل بالنسبة إلى باءين.

وقد شكّل الصراع الفلسطيني - الصهيوني والنزاع العربي - الإسرائيلي الأوسع، الذي دخل قرنه الثاني ولا يزال الأكثر زعزعة للاستقرار في الشرق الأوسط، أحد المحركات لما يحصل في المنطقة، إذ ساعد على بدء ظهور الأنظمة العسكرية العربية منذ أربعينات إلى سبعينات القرن الماضي، والتي دمّرت مجتمعاتها وأفلستها، وعززت الأنظمة القمعية غير الفعالة، وزادت من المشاعر المعادية للغرب، ووسعت رقعة الصراعات الإقليمية، بما في ذلك التوترات الإيرانية - الإسرائيلية - العربية الأحدث.

ولتجسيد ذلك على الأرض، ثمة محركات ديناميكية حصرها خوري في ستة أمور، يجب على إدارة باءين معالجتها خلال فترة ولايتها في السنوات الأربع المقبلة، والتي يلقي عليها اللوم في مواصلة تدمير الشرق الأوسط، وحيث تتدهور الظروف بسبب جائحة فايروس كورونا المستجد وانخفاض أسعار النفط والركود الاقتصادي.

## محركات ديناميكية

التمتع أكثر في فهم ما يحدث في الشرق الأوسط لا يخرج عن سياقات الديناميكيات النشطة باعتبار المنطقة من أسخن المناطق في العالم، والتي تسعى القوى الكبرى للسيطرة عليها، وبفعل ذلك ظهرت قوى إقليمية دخلت على خط الأزمات.

وأدى التدخل العسكري الأجنبي المتواصل في الشرق الأوسط منذ نابليون، قبل قرنين وربع، إلى تاجيح الاضطرابات الداخلية والغضب الشعبي ضد القوى الأجنبية. وتضاعفت هذه النزعة العسكرية منذ نهاية الحرب الباردة،

يسود اعتقاد لدى مجموعة من العارفين بخفايا الأمور في المنطقة العربية بأن مهمة الرئيس الأميركي المنتخب جو باءين ليست سهلة في معالجة الأسباب الكامنة وراء ما وصل إليه الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من اضطرابات أدت إلى تزايد نزعة الكراهية للحروب والصراعات الطائفية التي كانت نتيجة سياسات خاطئة لحكومات الولايات المتحدة منذ سبعينات القرن الماضي، لتحقيق الهدف الاستراتيجي المتمثل في ترسيخ أركان النفوذ للحفاظ على المصالح الأميركية.

واشنطن - حفر رؤساء الولايات المتحدة منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية أسماءهم في تاريخ الشرق الأوسط وشمال أفريقيا الحديث، على اختلاف سياساتهم، بدافع الحفاظ على المصالح الأميركية، والوقوف أمام أي قوة قد تحاول الدخول إلى رقعة نفوذهم، وهذا ما جعل المنطقة تدفع ثمن تلك السياسات الخاطئة.

ومع وصول الرئيس المنتخب جو باءين إلى الحكم، حيث يفترض أن يؤدي القسم الدستوري في العشرين من يناير المقبل ليصبح الرئيس الـ46 للولايات المتحدة، تتجه أنظار المحللين إلى النقاط الرئيسية التي يفترض أن يركز عليها لنزع فتيل الأزمات المنتشرة على رقعة واسعة من المنطقة العربية، وفي الوقت نفسه الإبقاء على بلاده لاعباً رئيسياً هناك.

ومع وصول الرئيس المنتخب جو باءين إلى الحكم، حيث يفترض أن يؤدي القسم الدستوري في العشرين من يناير المقبل ليصبح الرئيس الـ46 للولايات المتحدة، تتجه أنظار المحللين إلى النقاط الرئيسية التي يفترض أن يركز عليها لنزع فتيل الأزمات المنتشرة على رقعة واسعة من المنطقة العربية، وفي الوقت نفسه الإبقاء على بلاده لاعباً رئيسياً هناك.

## نقاط الارتكاز الرئيسية

- فهم الحقائق الأساسية والمتفاهمة في الشرق الأوسط
- الاعتراف بالأسباب الفعلية التي أدت إلى أزمات المنطقة
- صياغة سياسات تخدم واشنطن نفسها وشعوب المنطقة

ويربط محللون نجاح باءين في مهمته لإحلال الاستقرار السياسي والأمني والاقتصادي بمدى فهمه للمتغيرات الجوسياسية التي طرأت على المنطقة، وذلك انطلاقاً من عدة عوامل أساسية تجاهلها عمداً أو لم ينتبه إليها عن غير قصد كل من سبقوه في البيت الأبيض، ومن خلالها يمكن أن يركز على العوامل المحركة لأحداث الشرق الأوسط في التاريخ الحديث والتي تبقى جميعها ديناميكيات نشطة، وليست قضايا تاريخية.

## محددات تفادي الفشل

يعتقد رامي خوري، زميل أول في السياسة العامة وأستاذ الصحافة في الجامعة الأميركية في بيروت، أن سبيل

## بناء جيش موحد يختبر قدرة السودان على إرساء السلام

هذا الأسبوع أن تكوين جيش وطني موحد يواجه عدداً من التحديات يأتي على رأسها الاتفاق مع الحركات المسلحة على طريقة الدمج والاندماج، أيضاً الإرادة السياسية الضرورية لتكوينه بالإضافة إلى طبيعة المؤسسة العسكرية الآن.

## الاتفاق على الدمج ومناقشة الرتب العسكرية وضم النازحين من خارج اتفاق السلام تحديات أمام الحكومة والجيبة الثورية

وتقتضي الضرورة إعادة هيكلة المؤسسة العسكرية على ضوء دورها التاريخي الذي يجب أن يتكامل مع شعارات وأهداف الثورة ومعالمجة التمشوات التي لحقت بها جراء تيار الإسلام السياسي، الذي كان يمثلته الرئيس المخلوع عمر البشير خلال الثلاثين عاما الماضية. ويؤكد المهتمون بالشأن السوداني أن كافة الأطراف الموقعة على اتفاق السلام عليها إعادة مراجعة كيفية مشاركة الحركات المسلحة والمليشيات المختلفة وفق العقيدة الوطنية التي ينتمي عليها الجيش دون تجاهل مسألة أن استيعاب الرتب العسكرية يجب أن يكون وفق ضوابط المؤسسة العسكرية.

ويشهد إقليم دارفور منذ 2003 نزاعاً مسلحاً بين القوات الحكومية وحركات متمردة، أودى بحياة حوالي 300 ألف شخص، وشرد نحو 2.5 مليون آخرين، وفق الأمم المتحدة.

ومن المفترض أن يتم إدماج مقاتلي المجموعات المتمردة تدريجياً في قوات الأمن الحكومية. وقد تم وضع جدول زمني للتدريب ثم إدماج هؤلاء المقاتلين، ولكن ذلك مرتبط أيضاً بكيفية تقاسم السلطة بين هذين الأطراف.

ويرى عسكريون سودانيون أن إعادة تشكيل الجيش السوداني تحت أي مسمى (جيش موحد أو جيش قومي)، لا تتسق مع المنطق السليم، كذلك فإن الحديث عن دمج قوات الحركات فيه ينسب تنسأوى وعدد الجيش الحالي في كل مستوياته ورتبه، من المفترض أن يجري وفقاً لنظم وترتيبات أمنية وعسكرية متعارف عليها، كي لا يمثل ذلك خطراً عليها. واعتبر القيادي بالحركة والتغيير كمال بولاد في تصريحات صحافية في وقت سابق

أغسطس الماضي، بروتوكولا للترتيبات الأمنية. وتتضمن هذه الترتيبات تشكيل قوات مشتركة بين الحكومة والحركات المسلحة، باسم القوى الوطنية لاستدامة السلام في دارفور، لحفظ الأمن وحماية المدنيين في الإقليم.

وجاء في نص الاتفاقية أن "الغرض النهائي من هذه الاتفاقية أن تكون القوات المسلحة السودانية بعقيدتها العسكرية الجديدة التي تحمي الوطن والمواطن والدستور، الجيش المهني الوطني الوحيد ودمج كافة القوات الأخرى المتواجدة على الأراضي السودانية في جيش وطني مهني موحد".

وستحصل تلك القوات على دعم لوجستي وتسهيلات من بعثة حفظ السلام الدولية التي سترقب دورها الأوضاع.

يتفق المراقبون على أن بناء مؤسسة عسكرية سودانية موحدة يعتبر من التحديات الأكثر صعوبة أمام الأطراف الموقعة على اتفاق السلام باعتبارها إحدى الركائز المهمة، التي يبني عليها السودانيون آمالاً كبيرة من أجل تحقيق عوامل الأمن والاستقرار في بلد عانى من الانقسامات طيلة عقود. ولكن إلى أي مدى هي جدية؟

الخرطوم - يتصدر تأسيس جيش سوداني موحد واجهة الجدل بين الحكومة الانتقالية والجيبة الثورية ضمن ملفات الترتيبات الأمنية المصاحبة لعملية السلام الشامل، رغم أن الجميع لديهم إصرار على تنفيذ هذه الخطوة مهما كانت التكاليف.

ويرى محللون أن المحاصصة وفرض النفوذ من جهات دون أخرى يعتبران من أهم التحديات، التي تواجه تكوين جيش موحد ولا يخفون خشيتهم من أن البعض من المكونات ربما ستحاول السيطرة على الجيش في المستقبل، مما قد يجعل البلاد أمام احتمال العودة إلى المربع الأول من الأزمة.

ولكن ولأن الجميع لديهم إصرار على إنهاء التوترات في الإقليم، التي يتشكل منها السودان، فإن هناك عدة بوادر حقيقية كما يراها كثيرون، قد تؤسس لعملية سلمية قوامها احترام بنود الاتفاق بما فيها مسألة المحاكمات التي ستقتصر فقط على المسؤولين في نظام البشير.

وكان رئيس مجلس السيادة الانتقالي عبدالفتاح البرهان قد أكد

